

مؤشرات أداء الهيئة الأكاديمية من وجهة نظر الطلبة - دراسة ميدانية في كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير بجامعة قسنطينة-2-

نوال نمور

أستاذة مساعدة

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة-2-

ملخص

إن الاهتمام بموضوع التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة، كان نتيجة لتطور النظرة للتعليم من كونه استهلاكاً، إلى التعليم كاستثمار؛ والتي كانت بداياتها مع تأكيد A.Smith على أهمية التعليم من خلال مؤلفه الشهير "ثروة الأمم The Wealth of nations سنة 1776". وتتابع الدراسات حول موضوع تأثير التعليم على النمو الاقتصادي، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، أدى إلى توسع وانتشار كبير لمؤسسات التعليم العالي.

فأهمية مؤسسات التعليم العالي تكمن في أحد أهم مخرجاتها وهم حاملي الشهادات الذين يمثلون: المخرجات والمستفيدين الأساسيين من العملية التعليمية. وذلك من خلال تزويدهم بالمعارف، المهارات، القدرات والمؤهلات اللازمة، التي تفتح لهم المجال لدخول سوق العمل، المحلية والعالمية. لهذا كان لابد من توحيد البرامج والمعايير بين مؤسسات التعليم العالي، عبر أنحاء العالم. ومن هنا كانت عالمية التعليم العالي، والمنافسة الشديدة التي فرضت، توفير خدمة تعليمية ذات جودة عالية.

اهتمنا بهيئة التدريس بالتعليم العالي، التي تعتبر محور العملية التعليمية. فأعضاء هيئة التدريس هم عماد العمل الأكاديمي في الجامعة لأنهم هم الذين يتحملون مسؤولية التدريس في الجامعة سواء على مستوى التدرج أو على مستوى الدراسات العليا، كما يتحملون مسؤولية النشاط البحثي في الجامعة. وهو ما يتطلب كفاءات معينة، تمكن عضو هيئة التدريس من أداء مهامه بشكل فعال. فتم التركيز على الكفاءات عامة، والكفاءات اللازمة لهيئة التدريس بصفة خاصة.

وللإحاطة بهذا الموضوع أجرينا دراسة ميدانية على "كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير" بجامعة منتوري قسنطينة سابقاً وزعنا فيها استبيان للتعرف على كفاءات وأداء هيئة التدريس بها ومدى تأثير هذه الكفاءات على جودة العملية التعليمية من وجهة نظر الطلبة ما ساعد على استخلاص نتائج ومؤشرات جد مهمة فيما يخص: مستوى كفاءات عضو هيئة التدريس بالكلية، مدى التزامه وانضباطه في أداء مهمتي التدريس والإشراف.

مقدمة

تكمن أهمية التعليم العالي في مخرجاته، ليس فقط من حيث الكم (عدد حاملي الشهادات، الأبحاث)، بل نوعية هذه المخرجات (رأسمال بشري مؤهل، أبحاث تخدم المجتمع...) ما أدى إلى ضرورة الاهتمام بجودة مخرجاته والتي تعكس جودة العملية التعليمية.

إن تحقيق هذه الجودة يتطلب توفير عوامل خاصة، سواء كانت مالية، مادية أو بشرية. وباعتبار أن هيئة التدريس من أهم العوامل التي تؤثر على العملية التعليمية؛ فإن أداء عضو هيئة التدريس يحدد نوعية وجودة العملية التعليمية.

منذ استقلالها، اهتمت الجزائر بقطاع التعليم العالي سواء من حيث الكم أو النوع وهذا من خلال الإصلاحات التي عرفها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي. حيث شهدت توسعا كبيرا في عدد الجامعات والمقاعد البيداغوجية هذا من حيث الكم، أما من حيث النوع فلا تزال تقوم بمحاولات لكسبها ومجارات التغيرات والتطورات العالمية، والاهتمام بجودة الخدمة التعليمية التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي بالجزائر، وهذا من خلال توفير مدخلات تتميز بالجودة.

ومن بين هذه المدخلات هيئة التدريس، حيث تكمن أهمية ودور عضو هيئة التدريس فيما هو شائع ومعروف نظريا أن عضو هيئة التدريس يلعب دورا كبيرا في تحقيق جودة التعليم العالي. ومن هنا يبرز السؤال: ما هو مستوى أداء عضو هيئة التدريس في جامعاتنا الجزائرية؟

للإجابة على هذا السؤال، ارتأينا أن نتطرق للنقاط التالية:

1. ضبط مفاهيم عامة حول التعليم العالي؛ مفهومه، مكوناته ووظائفه؛
 2. توضيح دور عضو هيئة التدريس في العملية التعليمية، مهامه وكفاءاته؛
 3. تقييم مهام عضو هيئة التدريس من وجهة نظر الطلبة.
- وبغرض التعرف على أداء أعضاء هيئة التدريس وقوة تأثيرها على جودة العملية التعليمية، قمنا بدراسة ميدانية على مستوى "كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير" بجامعة منتوري قسنطينة (سابقا)، تم الاعتماد فيها على المنهج الوصفي التحليلي، ومن خلال وسيلة الاستبيان، تم استجواب عينة بلغت 238 طالبا لمعرفة آرائهم حول مختلف الجوانب المتعلقة بأداء هيئة التدريس بالكلية.

I. ماهية التعليم العالي

يقصد بالتعليم العالي التعليم الذي يتم داخل كليات أو معاهد جامعية بعد الحصول على الشهادة الثانوية، وتختلف مدة الدراسة في هذه المؤسسات من سنتين إلى أربع سنوات،

وهو آخر مرحلة من مراحل التعليم النظامي (الموسوعة العربية العالمية، 1999، الجزء 7، ص25). "فهو كل أنواع الدراسات، التكوين أو التكوين الموجه التي تتم بعد المرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو مؤسسات تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات للتعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة" (UNESCO, 1998, P1).

1. مكونات التعليم العالي

إن الخدمة التعليمية التي توفرها الجامعات تعتمد على عدة عناصر والتي تسمى بمدخلات ومخرجات العملية التعليمية، وهذا لتلبية احتياجات الأطراف المستفيدين.

أ. مدخلات ومخرجات العملية التعليمية

تعد مسألة تحديد المدخلات من الأمور التي لم يتفق عليها، فهناك من يقتصرها على الطلبة الملتحقين بالمرحلة التعليمية لأول مرة، على اعتبار أن كل الإمكانيات التي وفرت للمؤسسة التعليمية إنما وجدت لصالح الطلبة، فهم إذن المدخلات وهم المخرجات في الوقت نفسه، وهناك من يرى أن المدخلات تشكل مجموعة الموارد المادية و البشرية التي رصدت من أجل تحقيق أهداف النظام بما فيهم الطلبة، وأن جميعها سواء كانت تكاليف رأسمالية جارية أو ثابتة تسبب خسارة إذا لم يحسن استغلالها على الوجه الأكمل وتحقيقها للأهداف التي وضعت من أجلها.

○ المدخلات: وتتمثل المدخلات في:

- **الطلبة:** هناك طلبة دراسات التدرج وما بعد التدرج/ الدراسات العليا، فالطلاب في مرحلة التدرج هم الذين يلتحقون بالجامعة للحصول على درجة الليسانس، أما طلبة الدراسات العليا هم الذين حصلوا على الشهادة الجامعية الأولى ويدرسون للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه (فليح حسن خلف، 2007، ص 246-247).

- **هيئة التدريس:** يعتبر عضو هيئة التدريس المدخل الأساسي والمهم في العملية التعليمية، حيث تتوقف العملية التعليمية على حجم هيئة التدريس وكفاءتها (تعتمد العملية التعليمية بدرجة كبيرة على ما يتاح من أساتذة)، بحيث يتناسب عددهم مع الحاجة إليهم.

- **الوسائل المادية:** تتمثل في الفضاءات البيداغوجية والتي تشمل المباني بكل مرافقها، ولا بد أن تكون وفق مقاسات معتمدة تضمن للعملية التعليمية فرصاً أكبر للنجاح، يضاف إليها المكتبات والقاعات والتجهيزات والمختبرات وورش العمل... التي تحتاجها المؤسسة التعليمية بدرجة أو بأخرى، والتي تحدد بمعايير ومواصفات عالمية، تحدد مقدار وكيف ما تحتاجه المؤسسة تبعاً لطبيعتها تخصصها وأعداد الطلبة والعاملين بها وطبيعة النشاط الذي يمارسه طلبتها.

هذا بالإضافة إلى الوسائل التعليمية التي تستخدم من قبل هيئة التدريس والطلبة في عملية التعليم والتعلم، وتتمثل في: المطبوعات، الكتب، أجهزة العرض...

- **العملية التعليمية:** ويقصد بها في المؤسسات التعليمية عمليات التدريس والتدريب والمقررات الدراسية والمناهج، التي يجب أن تكون مناهج حديثة تواكب التطورات والمستجدات العلمية والثقافية، وأن تتلاءم مع متطلبات البيئة والمجتمع، وأن يوفر النظام التعليمي تخصصات تجد لها مكانا في دنيا العمل، وليس تخريج تخصصات زائدة عن الحاجة ولا تجد لها المكان المناسب لمزاولة العمل، الأمر الذي يؤدي إلى البطالة لأنها عمالة فائضة (مهدي السامرائي، 2007، ص 131).
- **المخرجات:** وهي النتائج النهائية للعمليات التي أجريت على المدخلات وتتمثل في إعداد المتخرجين من الطلبة الذين يجب تخريجهم من خلال تحقيق الشروط الكمية والنوعية (مخرجات العملية التعليمية تتمثل في عدد الخريجين من الناحية الكمية، وكفاءتهم من الناحية النوعية).

ب. المستفيدين من العملية التعليمية

إن العملاء المستفيدين من النظام التعليمي هم (مهدي السامرائي، 2007، ص 134-135):

- **الطلبة:** وهم أول الأطراف المستفيدة من العملية التعليمية التي تقدمها الجامعات ولم تقم هذه الجامعات وتمارس أوسع النشاطات أهمية في المجتمع إلا من أجل إعدادهم لحياة أفضل. لذا تم إدخال مواضيع دراسية جديدة مثل التكنولوجيا والمعلوماتية والتدريبات والمناهج العملية على المناهج الجديدة بحيث يكون الطلاب أكثر تحضيراً للعمل في المؤسسات الإنتاجية والخدمية.
- **أولياء الأمور:** يعد أولياء أمور الطلبة من أبرز عملاء النظام التعليمي ومؤسساته لسببين، أولهما: أنهم أودعوا أبناءهم إلى الجامعات كي تعد لهم حياة مستقبلية أفضل في كل جوانبها، إذ يرون في أبنائهم مشاريع تحقق طموحاتهم ويسعدهم كثيرا تحقيقها. ثانيهما: أنهم المساهمين في توفير الأموال اللازمة لهذه المؤسسات (المؤسسات الخاصة)، فمن حقهم إذن أن يطلعوا على نوعية الخدمة المقدمة لأبنائهم، والمشاركة في توفير عوامل النجاح لها وبحث الأسباب المؤدية إلى تدنيها أو إخفاقها.
- **أرباب العمل:** ويعد أرباب العمل أيضا من عملاء النظام التعليمي أو المستفيدين منه، وإذا كان لابد من تحسين جودة أداء المتخرجين فإن أفضل ما يتم الاعتماد عليه هم أرباب العمل.

• **المجتمع:** وهو العميل النهائي للنظام التعليمي، الذي تصب فيه حصيلة الجهود التعليمية كافة من إعداد للأفراد وانجاز للبحوث والدراسات وتقديم المنشورات والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية وإرساء البنية الاجتماعية على ركائز حضارية ثابتة.

تكمن أهمية التعليم العالي في تكوينه لرأس المال البشري المؤهل والمكيف مع احتياجات التنمية الاقتصادية، والقادر على الاستجابة لمتطلباته والتغيرات المستمرة، سواء كانت محلية أو عالمية. ولإبراز أهمية التعليم العالي، سنتناول فيما يلي وظائفه.

2. وظائف التعليم العالي:

حددت وظائف التعليم العالي في المؤتمر العالمي لمنظمة اليونسكو-UNESCO، المنعقد سنة 1998، وقسمت إلى ثلاثة وظائف رئيسية هي:

• **التعليم:** وهي أول وظيفة للتعليم العالي، فمن المتوقع أن تقوم الجامعات بإعداد الكوادر المطلوبة التي ستقوم بشغل الوظائف العلمية والتقنية، المهنية والإدارية ذات المستوى العالي (حسين عبد اللطيف بعارة، 2002، ص26).

• **البحث العلمي:** أصبح البحث العلمي ونتاج معرفة جديدة من أهم وظائف التعليم العالي (الذي كان يقتصر على حفظ المعرفة القديمة)، حيث أن الجمع بين التعليم والبحث هو ما أدى إلى ظهور الجامعة الحديثة في القرن 18 و 19 في كل من اسكتلندا وألمانيا على الترتيب. وبالرغم من أن مهمة انتاج معرفة جديدة تقع أساسا على عاتق مؤسسات التعليم العالي، فإن معظم أعضاء هيئة التدريس لا يجرون إلا القليل من البحوث، ويرجع ذلك إلى أن معظم وقت المدرسين مخصص للتدريس، مما لا يتيح لهم مجالا للعمل الابداعي (عبء كبير: أعداد كبيرة للطلبة) بالإضافة إلى ذلك فإن كثيرا من البحوث تتطلب أموالا وتمويلا، للإتفاق على الباحثين وتوفير المصادر اللازمة.

• **خدمة المجتمع:** من المفروض أن تتأقلم الجامعات لتتلاقى واحتياجات المجتمع، فالجامعة في العصور الوسطى كانت تهتم أكثر بعلوم الدين وفلسفة أرسطو أكثر من التنمية الاقتصادية، وبعد الثورة الصناعية بدأت تتأقلم بشكل جزئي مع احتياجات المجتمع، حيث بدأت في القرن 19 بتوفير تعليم في تخصصات فرضتها الوظائف الجديدة التي ظهرت، منها: العلوم، الهندسة، المحاسبة. لكن فقط في القرن العشرين، أصبحت الجامعة تدرس تقريبا جميع التخصصات التي يتطلبها المجتمع الجديد بما فيها علم الاجتماع، إدارة الأعمال... (James J.F. Forest and Philip G. Altbach, 2007,p195).

إن هذه التغيرات والتطورات التي عرفها التعليم العالي، تستلزم مرونة مؤسسات التعليم العالي وبرامجها لتتأقلم مع هذه التغيرات. وكفاءات عالية لهيئة التدريس بها، التي تشكل محور العملية التعليمية وأحد أهم مدخلاتها.

II. عضو هيئة التدريس

يعتبر عضو هيئة التدريس؛ والذي يطلق عليه أيضا: الأستاذ الجامعي، المحاضر والأستاذ، من أهم موارد مؤسسات التعليم العالي كما هو الحال في باقي المؤسسات التعليمية الأخرى، وهذا راجع إلى دوره الكبير في العملية التعليمية. وسنتناول أدوار ومهام عضو هيئة التدريس فيما يلي.

1. دور عضو هيئة التدريس

إذا كانت مؤسسات التعليم العالي تحتاج لأداء وظيفتها، إلى خلفية تربوية وتنظيمية تتميز بالمرونة والقابلية للتطور ومراعاة البعد الإنساني في العلاقات الاجتماعية، فإن الطرف الأكثر أهمية هو بدون شك هيئة التدريس بمختلف فئاتها. فالجامعة لا تضع الخبرة بواسطة الهيكل الإداري والتشريعات فحسب، بل لا بد أن تجمع في مدرجاتها ومخابرها عددا من المدرسين والباحثين الذين لا يكتفون بتلقين طلابهم مجموعة من المعلومات المعروفة سابقا في الكتب، أو بمجرد نقل الخبرة الموجودة في البلاد الأجنبية، ولكنهم يتعاونون معهم على اكتشاف الطريق الأمثل لاستخدام تلك المعلومات وتمثيلها وإعادة صياغتها وتطويرها وفق معطيات الواقع الوطني.

وتتمثل الوظائف الأساسية لعضو هيئة التدريس بالتعليم العالي، في:

● **التدريس:** لعضو هيئة التدريس دور معرفي، ولكن طبيعة هذا الدور المعرفي تختلف عما كانت عليه في الماضي، بحيث يكون التركيز على إكساب الطلبة المعارف والحقائق والمفاهيم المناسبة للتدقيق المعرفي المستمر للعلم، وما يرتبط بهذه المعارف من مهارات عملية وقيم واتجاهات، بحيث تمكنهم من التعامل الصحيح مع هذا التدفق المعرفي، والتقنيات المرتبطة به لأن ذلك يعين هؤلاء الطلبة على فهم الحاضر بتفصيلاته وتصور المستقبل باتجاهاته والمشاركة في صناعته، وبذلك يتم إكساب الطلبة ثقافة معلوماتية تمكنهم من التعايش في مجتمع المعلوماتية الذي هو مجتمع المستقبل (محمد محمود الحيلة، 2002، ص33)؛

● **البحث:** بالإضافة إلى النهوض بالأعباء التدريسية، فإنه من المتوقع أن تواصل هيئة التدريس جهودها في ميدان البحث (القيام بأبحاث خاصة بهم أو الإشراف على بحوث الطلبة)، وفي الكثير من الأحيان، تكون الغاية من هذه البحوث هي النشر (حسين عبد اللطيف بعار، 2002، ص40).

إلا أنه ولكي يتمكن عضو هيئة التدريس من أداء مهامه، يجب أن تتوفر فيه كفاءات معينة سيتم التطرق لها في النقطة الموالية.

2. كفاءات هيئة التدريس

تختلف الكفاءات باختلاف وظيفة الفرد ومهامه، فلكل وظيفة احتياجاتها الخاصة بها. ووظيفة عضو هيئة التدريس تتطلب منه أن يتسم بكفاءات، مهارات وقدرات معينة.

أ. كفاءات معرفية: ويمكن تقسيمها إلى:

- **المعرفة في مجال التخصص:** تبرز حالة التناسب بين مؤهلات هيئة التدريس والوظيفة التعليمية، والتي تتمثل في الجانب المعلوماتي المعرفي اللازم لتأدية المهام التعليمية وحسب التخصص، والتي تشمل المواد الأساسية العلمية التخصصية أو المواد المساندة لها، والتي ينبغي دراستها والتمكن منها مما يزيد من ثقة عضو هيئة التدريس في نفسه وفي علمه وثقة الطلبة فيه (مهدي التميمي، 2007، ص 33).
- **التعرف والإلمام بتكنولوجيا المعلومات والاتصال:** إن ثورة المعلومات والاتصالات التي يشهدها المجتمع العالمي اليوم، تحتم على عضو هيئة التدريس امتلاك مهارة جديدة، حتى يساير التطور التكنولوجي المتسارع، وهي مهارة استخدام الحاسوب والانترنت (محمد محمود الحيلة، 2002، ص 245).
- **الثراء اللغوي:** وتعتبر اللغة الواضحة والمتقنة، أداة مهمة للتوصيل والإفهام الجيد للمادة الدراسية، كما أنها وسيلة هامة لتعليم الأداء التعبيري (الكتابي والشفهي) وتقع على عضو هيئة التدريس مسؤولية تمرين الطلبة على التعبير السليم المتقن للغة، إضافة إلى المجهود الخاص لاستعمال اللغة الفصحى بدل العامية ما أمكن وتشجيع الطلبة على ذلك (غالبا ما تتأثر لغة الطالب بلغة مدرسيه، وأسلوبه في التعبير بأساليبهم) (مهدي التميمي، 2007، ص 35).

هذا وبالإضافة إلى تمكنه من لغات أخرى أجنبية إلى جانب اللغة الأم، مما يساعد في إثراء العملية التعليمية واستخدام مصطلحات علمية عالمية. كما أن هذه اللغة (خاصة الانجليزية) تساعد عضو هيئة التدريس في القيام بـ: أبحاثه، نشر مقالاته، المشاركة في محاضرات، ملتقيات، على المستوى المحلي، الإقليمي والعالمي.

ب. كفاءات شخصية

إن القيام بالعملية التعليمية يتطلب من عضو هيئة التدريس أن يتحلى بسمات ومهارات شخصية معينة، وذلك بأن يكون لديه مرونة وثقة بالنفس، يتأني في إصدار

الأحكام، بحيث لا يعتمد على الأحكام المسبقة أو غير المبنية على أسس علمية صحيحة، ويمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- **الرغبة في التعليم:** حيث تعتبر هذه الخاصية من أهم الخصائص، حيث تنعكس هذه الرغبة في اتجاهاته ومواقفه اتجاه: قيمة عمله، المادة التي يدرسها، طلبته، وتؤثر في أدائه ودافعيته (ودافعية الطلبة أيضا) ونوعية العملية التعليمية.
- **المهارات الاتصالية:** أي قدرة عضو هيئة التدريس على استخدام الطرق المناسبة لتوصيل المعلومات للطلبة بالشكل الصحيح، بالإضافة إلى الاتصال بكل أفراد العملية التعليمية والمجتمع ككل. كما تتضمن مهارات فرعية منها: اختيار الكلمات المناسبة والمفهومة وانتقاء ألفاظه، الصوت الواضح والنطق السليم، استخدام مختلف مستويات الحوار، عدم الانجرار بالمحاضرة إلى مستوى أكاديمي أعلى أو أدنى من مستوى الطلبة.
- **مهارة التخطيط وإدارة الوقت:** عضو هيئة التدريس يقوم بعدة مهام: إعداد وتقديم المحاضرات، الإشراف على بحوث الطلبة، القيام ببحوثه الخاصة، هذا بالإضافة إلى الالتزامات الأخرى سواء في المنزل أو في المجتمع؛ كل هذه الأعباء تتطلب منه القيام بتخطيط، تنظيم وإدارة وقته لكي يتسنى له القيام بجميع تلك المهام آخذا بعين الاعتبار الأهمية النسبية لتلك المهام والترتيب الذي يجب إنجازها بموجبه حسب الأولوية، وقدرته على إنجازها. كما ويجب أن تكون عملية التخطيط مرنة؛ تقسح المجال لإجراء التغييرات كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

كما أن هناك بعض الصفات التي يجب أن تتوفر في عضو هيئة التدريس والتي لا تقل أهمية عن المهارات السابقة، نذكر:

- **الموثوقية:** و هي ما تجعل عضو هيئة التدريس يكسب ثقة الطلبة (يراعي مواعيده و يلتزم بوعوده، عالي الجودة في الأداء، تنسجم سلوكياته وأفعاله مع أقواله..)؛
- **المصداقية:** هذا ما يزيد ثقة الطلبة خاصة في المعلومات التي يقدمها لهم الأستاذ؛
- **دقة الملاحظة، الاستنتاج، الاستنباط؛**
- **مهارة قيادة الصف والعدالة والمساواة في الممارسات، خاصة فيما يتعلق بالتقييم؛**
- **التحفيز وإثارة الدافعية لدى الطلبة للتعلم؛**
- **القدرة على إدارة المحاضرة؛**
- **القدرة على التكيف والثقة بالنفس.**

ج. كفاءات سلوكية (موقفية)

يعد عضو هيئة التدريس من أهم عوامل تعليم التفكير للطلبة، لأن النتائج المتحققة من تطبيق أي برنامج لتعليم التفكير تتوقف بدرجة كبيرة على نوعية التعليم الذي يمارسه عضو

هيئة التدريس داخل القاعات، ومن أهم السلوكيات التي يجب أن يتحلى بها، من أجل توفير البيئة اللازمة لنجاح عملية تعليم التفكير وتعلمه التي منها (محمد محمود الحيلة، 2002، ص 39-41):

• الاستماع للطلبة

إن الاستماع للطلبة يمكن عضو هيئة التدريس من التعرف إلى أفكار الطلبة عن قرب، ومع أنه نشاط قد يستهلك جزءاً لا بأس به من وقت الحصة، إلا أنه ضروري لإظهار ثقة عضو هيئة التدريس بقدرات طلبته، واحترامه لهم وإتاحة الفرصة أمامهم للكشف عن أفكارهم.

• احترام التنوع والانفتاح

إن التعليم من أجل التفكير، أو تعليم التفكير يستهدف دمج الطلبة في عملية التفكير، أو وضعهم في مواقف تتطلب منهم ممارسة نشاط التفكير وليس إشغالهم في البحث عن إجابة صحيحة لكل سؤال، ولذلك فإن عضو هيئة التدريس الذي يلح على الامتثال والتوافق مع الآخرين في كل شيء، يقتل التفكير والأصالة والإبداع لدى طلبته، ولا يحترم التنوع والاختلاف في مستويات تفكيرهم، وإذا كان عضو هيئة التدريس معنياً بتوفير بيئة صفية ملائمة لتعليم التفكير وتعلمه، فإن عليه إظهار الاحترام والتقدير لحقيقة الاختلاف والفروق الفردية بين طلبته، والانفتاح على الأفكار الجديدة والفردية التي قد تصدر منهم.

• تشجيع المناقشة والتعبير

يحتاج الطلبة إلى فرص للتعبير عن آرائهم، ومناقشة وجهات نظرهم مع زملائهم ومع أساتذتهم، وعلى عضو هيئة التدريس أن يهيئ لطلابه فرصاً للنقاش ويشجعهم على المشاركة وفحص البدائل واتخاذ القرارات.

• تشجيع التعلم النشط

يتطلب تعليم التفكير وتعلمه، قيام الطلبة بدور نشط يتجاوز حدود الجلوس والاستماع السلبي لتوجيهات الأستاذ، وشروحاته وتوضيحاته. إن التعلم النشط يعني ممارسة الطلبة لعمليات الملاحظة، المقارنة، التصنيف، التفسير، البحث عن الفرضيات وفحص صحتها، والانشغال في حل مشكلات حقيقية.

وعلى عضو هيئة التدريس أن يغير من أنماط التفاعل الصفّي حتى يقوم الطلبة أنفسهم بتوليد الأفكار بدلاً من اقتصار دورهم على الاستماع لأفكاره.

• تقبل أفكار الطلبة

يتأثر التعليم الذي يهدف إلى تنمية التفكير بعدد كبير من العوامل التي تتراوح بين العواطف، الضغوط النفسية، الثقة بالنفس، صحة الطالب، وخبراته الشخصية، واتجاه هيئة التدريس نحو طلبتها، ولهذا فإن عضو هيئة التدريس مطالب بأن يلعب أدواراً عدة من بينها دور الأب، المرشد، الصديق، القائد والموجه. وعندما يتقبل عضو هيئة التدريس أفكار الطلبة بغض النظر عن درجة موافقته عليها، فإنه يؤسس بذلك بيئة تخلو من التهديد، وتدعو الطلبة إلى المبادرة وإلى المشاركة، وعدم التردد في التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم. ومن المؤكد أن الطالب الذي يتوقع رفض الأستاذ لأفكاره ومعتقداته يفضل الانكفاء على الذات والتوقف عن المشاركة.

• إعطاء وقت كافٍ للتفكير

عندما يعطي عضو هيئة التدريس لطلابه وقتاً كافياً للتفكير في المهمات أو النشاطات التعليمية، فإنه يرسخ بذلك بيئة محفزة للتفكير التأملّي وعدم التسرع في المشاركة. وعندما يتمهل قبل الإجابة عن أسئلة الطلبة، فإنه يقدم لهم نموذجاً يبرر قيمة التفكير والتأمل في حل المشكلات، إن التفكير في المهمات المفتوحة يتطلب وقتاً، ويتيح للطلبة فرصاً للتعلم من أخطائهم، ويقودهم إلى احترام الوقت.

• تنمية ثقة الطلبة بأنفسهم

تتطور الثقة بالنفس نتيجة للخبرات الشخصية، وعندما تتوافر لدينا الثقة بأنفسنا، فإننا قد ننجح في حل مشكلات قد تتجاوز توقعاتنا، أما عندما تنعدم الثقة، فإننا قد نخفق في معالجة مشكلات بسيطة. وعليه، فإن عضو هيئة التدريس مطالب بتوفير فرص لطلابه، يراكمون من خلالها خبرات ناجحة في التفكير حتى تنمو ثقتهم بأنفسهم، وتحسن قدراتهم ومهاراتهم التفكيرية. وحتى يتحقق ذلك، لا بد أن يختار عضو هيئة التدريس مهمات تفكيرية تنسجم مع مستوى قدرات طلبته، ولا سيما في بداية برنامج تعليم التفكير. وعندما يظهر الطلبة تحسناً في مهاراتهم التفكيرية، يجب عليه أن يعبر عن تقديره وتثمينه لذلك.

• إعطاء تغذية راجعة إيجابية

يحتاج الطلبة عندما يمارسون نشاطات التفكير إلى تشجيع الأستاذ ودعّمه حتى لا تهتز ثقتهم بأنفسهم، ويستطيع عضو هيئة التدريس القيام بهذه المهمة دون أن يحبط الطالب،

أو يقسو عليه، إذا التزم بالمنحى التقييمي الإيجابي بعيداً عن التعليقات الجارحة، وحتى عندما لا يكون عمل الطالب في مستوى قدراته، يستطيع الأستاذ أن يشجعه على الاستمرار، والبحث عن إضافات جديدة أو التفكير في إدخال تعديلات أو إيجاد بدائل أخرى.

تمثل عملية تقييم جودة التدريس الجامعي لدى أساتذة الجامعات عاملاً أساسياً في تطوير الأداء التدريسي لهم، بل تعتبر قوة دافعة في تطوير التعليم العالي بصفة عامة وتحسين مخرجاته.

بعد التعرف على الكلية، حجم طلبتها وهيئة التعليم بها، سنقوم بالتعرف على كفاءات أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وقوة تأثيرها على جودة العملية التعليمية، من وجهة نظر طلبة الكلية.

III. تقييم أداء ومهام عضو هيئة التدريس

فسواء كان أعضاء هيئة التدريس يحبذون ذلك أم لا، فإنه بمجرد دخولهم إلى القاعات أو المدرجات، يقوم الطلبة بعملية تقييم مستمرة، وبصورة غير رسمية لأساتذتهم. ويعتمد حجم الثقة التي يضعونها في هيئة التدريس بدرجة كبيرة، على المستوى المحسوس لكفاءاتهم في المقاييس وأدائهم لمهامهم (حسين عبد اللطيف بعارة، 2002، ص28).

ولغرض معرفة هذه الآراء، قمنا بإعداد استبيان يدور محتواه حول كفاءات وأداء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير. وزع على عينة من طلبة الكلية بلغت 238 طالباً. حيث يحتوي الاستبيان على المحاور التالية:

- معلومات شخصية: (تخص العينة) الجنس، العمر والقسم.
- رأي الطلبة في كفاءات أعضاء هيئة التدريس:
 - المعرفية: تمكنهم من المقياس، اللغات.
 - الشخصية: الرغبة في التعليم، القدرة على إيصال المعلومات.
 - الموقفية: النقاش، التغذية الراجعة.
- انضباط هيئة التدريس: الحضور والإشراف على مذكرة الليسانس.

تحصلنا من خلال هذه الدراسة على النتائج التالية:

1. كفاءات هيئة التدريس

أ. الكفاءات المعرفية

- حسب آراء الطلبة، فإن 66.81% منهم أجابوا أن الأساتذة متمكنين من المقاييس التي يدرسونها بشكل نسبي وهذا في مختلف الأقسام، أما 31.93% أجابوا أن هيئة التدريس متمكنين بشكل جيد جداً وجيد (5.88% جيد جداً، 26.05% جيد).
- لغة التدريس هي اللغة العربية بالدرجة الأولى بنسبة 51.48%، و 48.95% هي خليط بين اللغة العربية واللغة الفرنسية. وهناك 2.95% فقط من الطلبة أجابوا أن هناك أساتذة يستعملون بعض المصطلحات باللغة الإنجليزية. كما يتضح أن اللغة المستعملة هي خليط بين العامية والفصحى بنسبة 78.15%.
- أن قدرة هيئة التدريس بالكلية على إعطاء أمثلة ملموسة هي متوسطة بنسبة 59.24% من مجموع إجابات الطلبة، قوية جداً وقوية بنسبة 24.37%.

ب. الكفاءات الشخصية

- حسب رأي 69.33% من الطلبة، أن رغبة الأساتذة في التعليم نسبية، بينما أجاب 15.97% أن رغبة الأساتذة في التدريس قوية جداً وقوية.
- 76.89% من الطلبة يرون أن قدرة الأساتذة في إيصال المعلومات نسبية، ولم تتعدى نسبة الطلبة الذين يرون أن الأساتذة لديهم قدرة قوية جداً وقوية في إيصال المعلومات الـ 16.81%.
- 31.52% من الطلبة يحسون بأن هناك تحيز قوي جداً وقوي في معاملتهم من طرف الأساتذة. 37.39% يحسون أن هذا التحيز نسبي و 23.11% أجابوا أن التحيز ضعيف.
- أن 14.71% فقط من الطلبة يرون أن تقييم الأساتذة فيما يخص النقاط هو عادل، أما 61.34% يرون أنه عادل نسبياً، بينما 23.95% يرون أنه غير عادل (7.14% من هذه النسبة تقييم مجحف).

ج. الكفاءات الموقفية

- كانت إجابة 83.19% من الطلبة، بأن الأساتذة يشجعونهم على النقاش في الحصة، ما يعني تفتحهم على أفكار الطلبة، تشجيعهم لطلبتهم على إبداء آرائهم أمام زملائهم وتعويدهم على الإلقاء.
- أن التغذية الراجعة التي يقدمها أعضاء هيئة التدريس بالكلية هي نسبية، ومستمرة بنسبة 21.01%.

2. مؤشرات أداء هيئة التدريس بالكلية

يقوم عضو هيئة التدريس بوظيفتين أساسيتين ترتبط مباشرة بالطالب، وهي عملية التدريس والإشراف على بحوث الطلبة، خاصة مذكرة التخرج. وسنركز في هذا الجزء على انضباط واحترام عضو هيئة التدريس لهذه المهام المكلف بها.

● مهمة التدريس

- ففيما يخص التزام الأساتذة بالوقت المحدد للمحاضرة كانت إجابة 50.84% من الطلبة بـ "لا". إن عدم التزام أعضاء هيئة التدريس يظهر خاصة في بداية الحصة بنسبة 69.42% من مجموع الإجابات، هذا راجع إما لتأخر الأستاذ أو الطالب، و عليه فإن البعض من الأساتذة يلجأ إلى تمديد وقت الحصة الشيء الذي يسهم في النسبة التي تخص نهاية الحصة والتي تقدر بـ 49.59%. أما فيما يخص سير الحصة فكانت بنسبة 15.7%.
- إن غيابات هيئة التدريس متوسطة بنسبة 41.18% من مجموع الإجابات. الغيابات المسجلة بأكبر نسبة تخص حسب إجابات الطلبة، الحصة الأولى 10-8:30 بنسبة 43.15%، تليها الحصة الأخيرة 14:30-16 بنسبة 36.55%، يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال الرجوع إلى دوام الإدارة الذي يبدأ الساعة 9:00 صباحاً، وينتهي على الساعة 14:30 مساءً. أي عدم وجود رقابة على هذه الحصص وبالتالي حدوث التسبب.

● مهمة الإشراف

نمو قدرات الطالب الفكرية والبحثية توضع تحت الاختبار أثناء إعدادة لمذكرة التخرج. إلا أنه يحتاج إلى متابعة وتوجيه مستمر لهذا كان من الضروري أن يكون هناك أستاذ مشرف، يلجأ له الطالب.

- حيث أن الاتصال بالمشرف كان سهلاً ولا تجد نسبة كبيرة من الطلبة صعوبة فيه.
- كما أن توجيهات المشرف وحسب آراء الطلبة كانت مستمرة.

ومنه يمكننا أن نستنتج سمات عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير (حسب رأي مخرجات الكلية)، والتي تتمثل في:

- يشجع النقاش في الحصة؛
- حائز على ثقة الطلبة فيما يخص المعلومات التي يقدمها؛
- يستعمل لغات أجنبية في التدريس (إلى حد ما)؛
- لا يحفز طلبته على التعلم بصورة مستمرة؛
- غير متمكن من المقياس الموكل إليه بشكل تام؛
- متحيز في معاملته للطلبة؛ وغير عادل في عملية التقييم؛

- عملية تقييمه للطلبة غامضة،
- قدرته على إعطاء أمثلة ملموسة ضعيفة،
- قدرته على الاتصال، وإيصال المعلومات للطلاب ضعيفة؛
- لغة التدريس التي يعتمد عليها خليط بين اللغة الفصحى والعامية؛
- رغبته في التعليم ضعيفة؛

ومن هذه النتائج، نستخلص أن شروط كفاءة عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير لم تتحقق إلا بنسبة 23.08%، في حين تبقى 76.92% من الكفاءات المذكورة أعلاه غير متوفرة، وإذا توفرت فهي ضعيفة جداً. وهذا ما يستدعي إعادة النظر في أسباب هذه الظاهرة.

خاتمة

مما سبق ومن خلال ما تم التطرق إليه سابقاً، يمكن أن نعطي سمات الأستاذ الجامعي الجيد، بكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير وهي كما يلي:

- حامل لشهادات جامعية عليا؛
- متمكن من الأدب الاقتصادي؛
- متمكن من التخصص الدقيق المكلف به؛
- معلوماته عالمية؛
- ملم بالتطورات العلمية في مجال تخصصه؛
- متحكم في لغة من لغات التدريس؛

هذا على المستوى المهني، أما على المستوى الشخصي، فيجب أن يكون:

- محبا لمهنة التعليم؛ ويعتبرها رسالة؛
- قادرا على إيصال المعلومة؛
- منصفا في معاملته للطلبة، فلا يفرق بين الغني والفقير ولا يميز بين الذكر والأنثى؛
- لديه نموذج لتقويم المعارف الملقنة للطلبة؛
- عادلا في تقييمه للطلبة؛
- قادرا على قيادة الطلبة، والإجابة على انشغالاتهم في وقت الحاجة.

قائمة المراجع:

1. حسين عبد اللطيف بعارة، ماجد محمد الخطايبية، 2002، الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي، ترجمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
2. فليح حسن خلف، 2007، اقتصاديات التعليم وتخطيطه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن.

3. محمد محمود الحيلة، 2002، مهارات التدريس الصفّي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
4. مهدي التميمي، 2007، مهارات التعليم: دراسات في الفكر والأداء التدريسي، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، الأردن.
5. مهدي السامرائي، 2007، إدارة الجودة الشاملة في القطاعين الانتاجي والخدمي، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان.
6. الموسوعة العربية العالمية، 1999، الطبعة الثانية، الجزء 7، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
7. James JF Forest and Philip G Altbach, 2007, **International handbook of higher education**, Springer.
8. UNESCO, 9 October 1998, **World conference on higher education in the twenty first century: vision and action**.